التأصيل الشرعي للإسراف

نافع الصحفي

تعريف الإسراف في اللغة : هو تجاوز الحد في كل ما يفعله الإنسان . فإن قلت فما حد الإسراف ؟ يجيب على هذا السؤال الشيخ ابن عثيمين في منظومته الفقهية فيقول :وكل ما أتى ولم يحدد *** با لشرع كالحرز فبالعرف احتدي .

فبالعرف احْتُدِي" يعني يكون حده بالعرف والعادة، أي أن الشّرع لم يضع حدا للإسراف وإنما الذي يحدده العرف عند الناس .قلت فنحن متفقون جميعاً أن ما يحدث في حفلات الزواج إسراف. والإسراف شرعا لا يجوز في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى (*وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ*) *سورة* الأعراف *الآية رقم*31 .

ولما مر النبي صلى الله عليه وسلم بسعد رضي الله عنه وهو يتوضأ، قال له: ما هذا السّرف يا سعد؟! قال: أفي الوضوء إسراف ؟ قال نعم وإن كنت على نهر جار. قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده *صحيح* ، وكان الشيخ الألباني رحمه الله قد ضعفه في "إرواء الغليل" ثم حسنه في سلسلة الأحاديث الصحيحة .

أيها القارئ الكريم لا أطيل عليك سوف أذكر لك بعض محاذير الإسراف والتوسع في حفلات الزواج وأنت الحكم :

إن التوسع في حفلات الزواج له آثاره السيئة على أولادنا ذكورا وإناثا :

أولا : تأخر الشاب في الزواج نظرا لما ينتظره من تكاليف فقد يصل إلى العشرينات أو الثلاثينات ثم يتزوج.

ثانيا : تأخر الشباب في الزواج - مع ضعف الإيمان - يجعل بعضهم يقع في المحذور فتراه يكثر السفر إلى الخارج أو يسلك طرقا أخرى ملتوية والعياذ بالله .. إنّ الفراغ والجدة مفسدة للمرء أيّ مفسدة.

ثالثا : تأخر الشباب في الزواج كان سببا من أسباب العنوسة فهم لا يرغبون في زوجات في أعمارهم بل يبحثون عمّن يصغرهم سنا وبذلك تحدث العنوسة .

رابعا: قد لا ينتظر الشاب طويلا فتراه يبحث عن زوجة أقل تكلفة من خارج جماعته وأقاربه ، ولا نعلم بزواجه إلا حين دعوته لنا , ومنهم لا نعلم بزواجه إلا حينما نراه بولده. وأنت تعلمون ذلك ، لكنني أقول هذا زواج يشوبه الحذر إذ أنه تزوج بفتاة معرفته بها قليلة قصيرة ولربما ساقت على أهله بعض المشكلات نسأل الله عز وجل أن يحميهم من ذلك . لكنه زواج مشوب بالحذر اضطر له بعض شبابنا إضرارا لا رغبة .

والخروج من هذا كله هو ما اتفق عليه أغلب الجماعة من اختصار حفلات الزواج , فإنّ يد الله مع الجماعة .عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال ,قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" **يد الله** مع **الجماعة**" رواه **البخاري**. **و**يعني ذلك أن من يخرج عن رأي الجماعة خرج عن معية الله ، ووكله الله إلى نفسه . ربنا لاتكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك ولا أكثر.

قال الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله تيسير نفقات الزواج من المروءة.
وقال يرحمه الله تعالى عندما سئل عن الإسراف في حفلات الزواج وعن شهر العسل..قال:
إن المغالاة في الحفلات والمباهاة كل ذلك مخالف للشرع فإن أعظم النكاح بركة أيسره مئونة وكلما قلت المئونة عظمت البركة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

نافع ثابت الصحفي